www.quranonlinelibrary.com

الخلوة بين التّقليد والتّجديد
(نحو مؤسّسة نموذجيّة لتعليم القرآن الكريم)

د. مامون عبدالرحمن الزاكي (★)

المقدّمة :

الحمد للّه والصّلاة والسّلام على رسول اللّه، وآله وصحبه ومَنْ والاه، وبعد:

فإنّ القيامَ بتعليم القرآن الكريم وبيانه أولويّةٌ دعويّة، ويعتبر من أعظمِ الأعمال، وأجلِّ القربات إلى اللّه تعالى، ومعلِّمُه ومتعلِّمُه يحظى بالخيريّة في الدّنيا والآخرة لقوله ﷺ في الحديث الصّحيح :((خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه))[1] وحتىّ يحصل المسلم على هذه الخيريّة لا بدّ أن تتوافر فيه ثلاثة أمور:

1 - التّلاوة الصّحيحة.

2- الفهم الصّحيح.

3- التّطبيق السّليم .

ولم تعهد البشريّة في تاريخها كتاباً كان له من التّعظيم والعناية والخدمة مثل ما كان للقرآن الكريم ، منذ نزوله إلى يومنا هذا حفظاً وفهماً وتدبّراً، وتنافساً في تفسيره وشرح آياته وبيان فضله، ووجوه إعجازه، واستنباط معانيه، والحرص على تعلّمه وتعليمه، إلى

(★) الأستاذ المشارك بجامعة الخرطوم قسم الثقافة الإسلاميّة إدارة مطلوبات الجامعّة

([1]) أخرجه البخاريّ، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه 8/691رقم: 5027).

غير ذلك ممّا يتعلق بالقرآن الكريم.

وتعليم القرآن من أهمِّ أبواب الدّعوة إلى اللّه تعالى، فإنّ الدّعوة تقع بأمور شتىّ من جملتها تعليم القرآن، وهو أشرف الجميع، كما أنّه أصلُ التّعليم الذي يُبنى عليه غيره من العلوم.

ومن المعلوم أنّ حفظَ القرآنِ الكريم في السّودان يقوم على نظام "الخلوة"، وما زال النّاس يعتمدون عليه، إلاّ أنّ الخلوات تحتاج إلى تطويرٍ في طرق تدريسِها ومناهجِها ووسائلِها.

ولا شكّ أنّ الخلوةَ لعبت دوراً كبيراً في نشرِ القرآنِ الكريمِ في ربوع السّودان، وخرّجت العديدَ من الحفظةِ وإلى يومنا هذا، ولذلك أحببت أن أطرح بعض الأفكار والرّؤى حول واقع الخلوة من ناحية المنهج والطّرق والأساليب والوسائل، وواقعها أيضاً من حيث الفهم والتّدبّر للقرآن الكريم، وما هي الرّؤية المستقبليّة في النّهوض بهذه المؤسّسات ؟ وكذلك المشاريع المناسبة التي تساعد على تطويرها وتحديثها حتّى لا تبقى أسيرةَ التّقليد والماضي، فيتجاوزها الزّمن.

ورأيت أن يكون عنوان البحث ((الخَلْوةُ بين التّقليد والتّجديد – نحو مؤسّسة نموذجيّة لتعليم القرآن الكريم)

أهمّيّة الموضوع: تتبيّن أهمّيّة هذا الموضوع من خلال الآتي:

1/ إبرازُ دورِ الخلوةِ في نشرِ القرآنِ بالسّودان.

2/ التّأكيد على أنّ العنايةَ بالمؤسّساتِ القرآنيّةِ ينبغي أن تكون في المقدّمة بالنّسبة لجميع مؤسّسات التّعليم الأخرى

3/ بيان واقع الخَلَوَات من جهةِ الحفظِ والفهمِ والتّدبّرِ للقرآن الكريم.

4/ التّنويهُ على عناية الأمّة بالقرآن من جهة الحفظ في الصّدور، والكتابة على السّطور مع

التّنبيه على غفلتها عنه في الوقت الحاضر من جهة الفهم والتّدبّر والتّطبيق.

5/ خدمة القرآن الكريم بطرح بعض الأفكار والرّؤى المتعلّقة بتطوير مؤسّساته لتواكب عصرها، وتؤدّي رسالتها على الوجه الأكمل.

مشكلة البحث :

تتمثّل مشكلة البحث في سؤال النّاس عن منهج الخلوة، وما هي الأساليب والطّرق المتّبعة، والوسائل المستخدمة في الخلوات ؟ وهل بالإمكان تطوير هذه المناهج والأساليب والوسائل ؟ وما المقصود بالتّطوير والتّجديد والتّحديث في الخلوة ؟

وكذلك تتمثّل مشكلة البحث في سؤال النّاس عن دور الأمّة السّودانيّة في كيفيّة المحافظة على هذه الخلوات التي ظلّت تؤدّي رسالتها عبر القرون ؟ وما هي الطّريقة المثلى للتّعامل مع القائمين عليها ؟ وهل يمكن لطالب الخلوة أن يجمع بين الحفظ وشيء من الفهم للقرآن الكريم ؟ وما هو المنهج المناسب الذي يمكّن طلاّب الخلوات بالحصول على شيء من فهم القرآن الباعث على التّدبّر والعمل؟ ومتى يكون هؤلاء الحفظة هم القدوة والقادة ؟ .

هذه التّساؤلات وغيرها تمثّل مشكلة تحتاج إلى بحثٍ ونظر بقصد الإجابة عليها بصورة علميّة ودقيقة، وأرجو أن يكون البحث قد عالجها، وأجاب عليها بما يفيد القارئ والمطّلع

الهيكل العام للبحث (خطّة البحث):

- ❖ المقدّمة وفيها ما يلي :
  - الافتتاحيّة
  - أهمّيّة الموضوع
  - مشكلة البحث
  - مخطّط البحث

- منهج البحث

❖ التّمهيـد وفيه بيانٌ لدور المؤسّسات القرآنيّة والعناية بها مع بيان بعض المفاهيم، وذكر أهمّ المؤسّسات القرآنيّة.

(أ) دور المؤسّسات القرآنيّة عموماً.

(ب) العناية بالمؤسّسات القرآنيّة عموماً (الخَلَوات وغيرها).

(ج) مفهوم المؤسّسة القرآنيّة.

(د) مفهوم الخلوة.

(هـ) مفهوم التّقليد والتّجديد.

(و) مفهوم التّطوير والتّحديث والمقصود بهما

(ز) أهمّ المؤسّسات القرآنيّة في السّودان بصفة عامّة.

❖ المبحث الأوّل مؤسّسة الخلوة في السّودان تاريخها ونشأتها، منهجها ووسائلها، وتحته مطالب:

المطلب الأوّل تاريخ الخلوة ونشأتها.

المطلب الثّاني أهمّ الوسائل التّعليميّة في الخلوة.

المطلب الثّالث أسلوب الخلوة وطريقتها.

المطلب الرّابع أهمّ ما يميّز الخلوة في منهجها ونظامها الدّراسي عن بقيّة مؤسّسات التّعليم الأخرى.

❖ المبحث الثّاني إمكانيّة التّطوير والتّحديث في المؤسّسات القرآنيّة (الخلوات وغيرها) وفيه مطلبان:

المطلب الأوّل مرتكزات التّطوير والتّحديث في المؤسّسات القرآنيّة (الخلوات وغيرها).

المطلب الثّاني مجالات التّطوير والتّحديث في الخلوات.

❖ المبحث الثّالث الإيجابيّات والسّلبيّات.

المطلب الأوّل الإيجابيّات

المطلب الثّاني السّلبيّات

❖ المبحث الرّابع الرّؤية المستقبليّة التّطويريّة التّجديديّة للمؤسّسات القرآنيّة (الخَلَوات وغيرها) وتحته مطلبان:

المطلب الأوّل الرّؤية المستقبليّة من جهة الحفظ.

المطلب الثّاني الرّؤية المستقبليّة من ناحية الفهم والتّدبّر.

❖ المبحث الخامس أثر تدبّر القرآن وتفهّمه على المعلّم والطّالب، وفيه مطلبان

المطلب الأوّل أثر تدبّر القرآن وتفهّمه على الشّيخ (المعلّم).

المطلب الثّاني أثر تدبّر القرآن وتفهّمه على الطّالب.

❖ المبحث السّادس المشروع المقترح لنشر مفهوم تدبّر القرآن الكريم في الخَلَوات، وتحته مطالب

المطلب الأوّل واقع الأمّة المسلمة تجاه تدبّر القرآن الكريم في الوقت الحاضر.

المطلب الثّاني أهداف المشروع، والمعنيّون به.

المطلب الثّالث مقترحات المشروع.

المطلب الرّابع نتائج المشروع – المتوقّعة.

المطلب الخامس العقبات – المتوقّعة.

المطلب السّادس الحلّ (المعالجات)

❖ الخاتمة، وفيها أهمّ النّتائج والتّوصيات.

❖ فهرس المصادر والمراجع

منهج البحث اعتمد هذا البحث في كتابته على الآتي:

- المنهج التّحليليّ الاستقرائيّ، وذلك استناداً إلى التّجربة والخبرة والرّصد والملاحظة، حيث درستُ بالخلوة إلى أن أكملتُ بها حفظ القرآن الكريم عام 1980م.
- مراعاة الموضوعيّة في التّوصّل إلى النّتائج والأحكام بعيداً عن التّحيّز، والتزام الحياد.
- عزو الآيات إلى سورها مع ذكر أرقامها.
- خُرّجت الأحاديث والآثار من مصادرها المعتمدة.
- وُثّقت الأقوال من مصادرها الأصليّة.
- خُتِم البحث بذكر أهمّ النّتائج والتّوصيات .
- وُضِع فهرس للمصادر والمراجع يبدأ بذكر اسم الكتاب، ثمّ المؤلّف، ثمّ بقيّة المعلومات.
- استُخْدِم حرف الطّاء مضافاً إليه رقم من الأرقام هكذا (ط 1/1407هـ) في فهرس المصادر والمراجع، وذلك إشارة إلى الطّبعة ورقمها وتاريخها.
- رُمِز بحرف التّاء أمام اسم المؤلّف في فهرس المصادر إشارة إلى تاريخ الوفاة.

التّمهيـد

وفيه بيانٌ لدور المؤسّسات القرآنيّة والعناية بها مع بيان بعض المفاهيم، وذكر أهمّ المؤسّسات القرآنيّة.

(أ)دورُ المؤسّساتِ القرآنيّة في تعليم النّاشئة القرآن:

حملُ النّاشئةِ على حفظِ القرآنِ الكريم هو نهج سلف الأمّة وعلمائها وصالحيها، وفي الأثر عن الحسن البصري رحمه اللّه ((التّعلّم في الصّغر كالنّقش في الحجر))[1].

وقديماً قيل

إذا أنت أعياك التّعلّم ناشئاً ❁ فمطلبه شيخاً عليك شديد[1]

يقول ابن خلدون رحمه اللّه ((تعليمُ الولدان للقرآن شعارُ الدّين، أخذ به أهل الملّة، ودرجوا عليه في جميع أمصارهم، لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن، وبعض متون الأحاديث، وصار القرآنُ أصلَ التّعليم الذي يبنى عليه ما يحصل بعد من الملكات))[2]اهـ.

ومن هنا كان اهتمام المسلمين بالقرآن عظيماً، فاعتنوا بمؤسّساته عبر الدّهور والأزمان، يتوارثونها ويتعاهدون على حفظها واستمرارها خلفاً عن سلف حتىّ قال قائلهم

([1]) انظر الفقيه والمتفقّه للخطيب البغداديّ (419/2)، سير أعلام النّبلاء 275/5)، فتح الباري 83/9) ، كشف الخفاء للعجلوني 85/2) ونسبه البعض لقتادة رحمه اللّه كما في مسند ابن الجعد (162/1)، وروي مرفوعاً ، لكنّه لا يصح انظر مجمع الزّوائد للهيثميّ 125/1) فيض القدير للمناوي 389/3).

وقد نظم هذا الأثر نفطويه فقال أراني أنسّى ما تعلّمتُ في الكبرِ ❁ ولستُ بناسٍ ما تعلّمتُ في الصّغرِ

انظر جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبرّ (363/1- 364) .

([2]) انظر الفقيه والمتفقّه للخطيب البغداديّ (417/2).

([3]) مقدّمة تاريخه 537/1- 538).

عهودٌ من الآباءِ تَوارثَها الأبْنَا ۞ بَنَوْا مَجْدَها لكن بَنُوهُم لها أبنى[1]

(ب) العناية بالخلوة وبمؤسسات القرآن الكريم عموماً تأتي من عدّة جوانب أهمها :

1/ المحافظة على استمرارها ما أمكن، وهذا هو التّحدّي الماثل اليوم، حيث يسعى أعداء الإسلام بكلّ ما يملكون، ويخطّطون إلى إيقاف مسيرة المؤسّسات القرآنيّة، أو تذويبها وتغيير مناهجها، فهل تستطيع الأمّة أن تواجه التّحدّي وتحافظ على مسيرة هذه المؤسّسات ؟

2/ توسّعها وانتشارها، وهذا الجانب مُطْمَأنٌّ إليه حيث يشهد العالم الإسلاميّ صحوة مباركة في الإقبال على القرآن، وارتياد مؤسّساته رغم الغزو الإعلامي الشّرس

3/ تطويرها وتحديثها، وهذا أيضاً من التّحدِّيات الماثلة التي حملت بعض أبناء الإسلام على التّفكير دوماً في إيجاد الحلول المناسبة لتصبح مؤسّساتُ القرآن مواكبةً للعصر الذي تعيشه لتخرّج الحافظ المؤهل لحمل رسالةِ القرآن الكريم.

(ج) مفهوم المؤسّسة القرآنيّة :

جهة تعليميّة تُعْنَى بتحفيظ القرآن الكريم للنّاشئة، وتربيتهم على نهجه، أو بتأهيل حفّاظه وتمكينهم من الحصول على العلوم المختلفة والمؤسّسة القرآنيّة بهذا التّعريف تشمل الخلوة والمعهد

(د) *مفهوم الخلوة* :

هي دارُ تعليمِ القرآن الكريم وتعلّمه، ولعلّها تسميةٌ واستعمالٌ خاصّ بأهل السّودان وبعضِ دُوَلِ إفريقيا كتشاد – مثلاً.

وهذه المؤسّسات قد تختلف من بلد لآخر في المسمّى والشّكل، لا في المضمون والهدف، فنجد من الأسماء مَكْتَب، خَلْوة، مَحْضَرة، حَلْقَة، مركز .الخ ، حيث إنّ جميعَها يتولّى مهمّةَ تحفيظِ كتاب اللّه تعالى لأبناء المسلمين – وهذا هو الهدف والغاية عند الجميع .

([1]) انظر نفح الطّيب للمقّري (227/5).

(هـ) مفهوم التّقليد

التّقليد ضدّ التّجديد أوالابتكار، أو محاكاة الماضي بكلّ أشكاله وألوانه، وهو في اللّغة يدور حول معاني التشبّه والمحاكاة والالتزام، فالمقلّد يقف عند الموجود ولا يتجاوزه، بينما المجدّد يُضِيفُ ويبتكر أموراً لم تكن موجودة، والمراد هنا البقاء على القديم وإن لم يعد صالحاً كما سيتّضح عند الكلام على مفهوم التّجديد، وما يُرَادُ به.

(و) مفهوم التّجديد

والتجديد في اللغة العربية مأخوذ من الفعل "جـدّد" أي صار جديدا. وجدّده أي صيره جديداً بمعنى أنّه جعل القديم جديداً، أو أعاده إلى حالته الأولى، ومنه الحديث الصّحيح فعن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم "إنّ اللّه يبعث لهذه الأمّة على رأس كلّ مائة سنة من يجدِّد لها أمر دينها"[1] أي يحيي ما اندرس من معالم الدّين بسبب الجهل والغفلة.

ومن خلال هذه المعاني اللغوية يمكن القول بأ نّ التّجديد في أصل معناه اللغوي تجتمع فيه أمورٌ ثلاثة هي :

(أ) أن الشّيء المجدّد قد كان في أوّل الأمر موجوداً وقائماً وللناس به عهد.

(ب) أن هذا الشّيء أتت عليه الأيّام فأصابه البِلى وصار قديماً.

(ج) أن ذلك الشّيء قد أعيد إلي مثل الحالة التي كان عليها قبل أن يبلى ويخلق.

ويقارب هذه المفاهيم مفهوم التّطوير والتّحديث، وتطوير الشّيء هو تحويره وتعديله وتقويمه إلى ما هو أحسن وأفضل من ذي قبل والتّحديث هو تجديد الشّيء وترتيبه

([1]) رواه أبو داود في كتاب الملاحم برقم 3740، والحاكم في المستدرك (522/4) وصحّحه الألباني في السّلسلة الصّحيحة (150/2) برقم 150

وتحسينه.

والمقصود بالتّجديد والتّطوير والتّحديث في الخلوة : النّظر في سيرها، ومراجعة أوضاعها، وتعهّدها من فترة لأخرى، وذلك حتىّ تواكبَ عصرَها، وتؤدِّي رسالتَها على أكمل وجه، كأن يُختَار لقيامها المكان المناسب، والبيئة الصّالحة، وأن تشيّد وتُبْنى بالصّورة المثلى، وأن يكون لها نظامها الإداري في الإشراف والمتابعة والرّصد والملاحظة، وأن توفّر لطلاّبها الخدمات المناسبة من سكن وإعاشة ورعاية صحّيّة، وإنارة، وأن يتولّى التّدريس بها الشّيوخ الأكفاء المتقنين المربّين، وأن تعملَ على تحديثِ وسائل الحفظ وطرقه ومناهجه، وغير ذلك من الأمور التي تمكّن من تطوير المؤسّسة القرآنيّة.

وكلّ ما تقدّم ينتج عنه إيجادُ حفظة مؤهّلين، ومدركين لواقع أمّتهم، مشاركين في قيادتها وتوجيهها يحملون رسالة القرآن في كلّ زمان ومكان على الوجه الأكمل، والصّورة المثلى.

(ح) أهمّ المؤسّسات القرآنيّة في السُّودان ، وهي نوعان :

(أ) المؤسّسات المعنيّة بتحفيظ القرآن الكريم ، وتشمل :

1 - الخلوات.

2 - الحلقات .

3 - المراكز .

4 - الدّور

5 - المدارس القرآنيّة وغيرها.

(ب) المؤسّسات المعنيّة بتأهيل حفّاظِ القرآنِ الكريم ، وتشمل :

1 معاهد .

2 جامعات وغيرهما

المبحث الأوّل

مؤسّسة الخلوة في السّودان تاريخها ونشأتها، منهجها ووسائلها

المطلب الأوّل تاريخ الخلوة ونشأتها.

سيكون حديثي عن وصف الواقع وتحديده من خلال مؤسّسة الخلوة باعتبارها النّموذج الأوّل في سلّم المراحل التّعليميّة، وتمثّل أهمّ المراحل في التّكوين العلمي للنّاشئة أو هكذا ينبغي أن تكون، فالخلوة والمعهد يمثّلان نموذجَيْن لمرحلتيْن مختلفتَيْن، وكلاهما الأقدم والأسبق في مجاله، فالخلوة في مجال التّحفيظ، والمعهد في مجال التّأهيل

يرتبط تاريخُ نشأة المؤسّسات القرآنيّة عند المسلمين بظهور شمس النّبوّة، وبزوغ فجر الإسلام، وقد مرّت بمراحل مختلفة حتىّ عصرنا الحاضر.

ولا يخفى على أحد أهمّيّة هذه المؤسّسات في المجتمع وضرورتها كواحدة من وسائط التّربية المهمّة التي يتمّ من خلالها تعليم أبناء المسلمين القرآن الكريم، قراءةً وتجويداً وفهماً وتدبّراً، وتنشئتهم على آدابه السّامية، وتعاليمه الكريمة.

ولا شكّ أنّ المؤسّسات القرآنيّة مظهرٌ بارزٌ من مظاهر عناية الأمّة بكتاب ربِّها سبحانه وتعالى، وهي بذلك تتأسّى بالرّسول صلّى اللّه عليه وسلّم حيث اعتنى بتعليم القرآن، وإذاعته ونشره، فكان يَقْرؤه على النّاس على مكث، وكان يسمعهم إيّاه في الخطبة، والصّلاة، والمواعظ وغيرها، كما كان يرسل أصحابه إلى البلدان لتعليم النّاس القرآن، حيث أرسل مصعب بن عمير وعبد اللّه بن أمّ مكتوم رضي اللّه عنهما إلى المدينة قبل هجرته صلّى اللّه عليه وسلّم إليها، وأرسل أيضاً معاذاً وأبا موسى رضي اللّه عنهما إلى اليمن، وهكذا انتشر الإسلامُ والقرآنُ.

واستمرّ المسلمون بعد ذلك في كلِّ عصرٍ ومِصْرٍ في العناية بكتاب اللّه تعالى إلى وقتنا الحاضر، والحمد للّه.

ومن هنا فإنّ أهلَ السّودانِ كغيرِهم من المسلمين أولَوْا هذا الكتاب عنايتَهم ورعايتَهم، فاختاروا لأنفسِهم في طريقةِ حفظِه نظامَ الخَلْوة [1].

وتُعْتَبر الخلوة هي المؤسّسة الأولى التي تولّت نشر القرآن الكريم في أرجاء السّودان المختلفة، وتعدّدت الرِّوايات واختلفت في تاريخ نشأتها وظهورها على وجه التّحديد[2].

والمهمّ ـ أنّ تاريخها ضاربٌ في الجذور، ويمتدّ إلى زمنٍ بعيدٍ، ربّما ارتبط بدخول الإسلام السّودان، مروراً بالممالك الإسلاميّة، ثمّ الحكومات الوطنيّة المختلفة.

المطلب الثّاني أهمّ الوسائل التّعليميّة في الخلوة

معلوم أنّ الوسيلة ليست غاية، فالغاية الحفظ والعمل، وللمعلّم أن يستعين بأيّ وسيلة صالحة، ومن أهمّ الوسائل المستعملة في الخلوات ما يلي :

1/ المصحف أو أجزاؤه، وهو لا يتوفّر لجميع الطّلاّب ، ولذلك كانوا قديماً يلجأون إلى المصاحف المخطوطة، وتسمّى مصاحف "اللّيد يكتبها الحفظة الماهرون من خرّيجي الخلوات، وميزتها أنّها تكتب بالرّواية السّائدة في البلد، أمّا الآن فقد توفّرت والحمد للّه المصاحف إلى حدّ كبير وبعدّة روايات، كاملة ومجزّأة .

([1]) يجمعونها في السّودان على "خلاوى أو "خلاوي ، والصّحيح (خَلَوات) بفتح اللاّم ؛ لأنّها جمع (خَلْوة) بفتح فسكون على وزن (فَعْلَة)

وجمع خَلْوة على خلاَوَى أو خَلاَوِي جرى به التّعبير الدّارج في البيئة السّودانيّة، لذا ذكر الدّكتور أحمد إسماعيل البيلي – حفظه اللّه في أرجوزته التي أسماها (الذّائعة في الأخطاء الشّائعة) هذه الكلمة وعدّها من الأخطاء الشّائعة حيث قال:

ولا تَقُـلْ في خَلْوة خَلاوِي ❁ تَقِيسُها جهلاً علـــى فتاوِي

ولا تَقُلْ في جمعها خلاوَى ❁ تَقِيسُها جهلاً عـــلى فتاوى

فإنّ في القاموس لفظ فتوى ❁ وليس في القاموس لفْظُ خَلْوى

([2]) ففي بعض الرّوايات أنّها بدأت في أواخر القرن الثّاني الهجريّ ، وقيل في القرن الثّامن الهجري، وقيل في القرن التّاسع الهجري، وقيل غير ذلك ، ولعلّ تعدّد الرّوايات راجع إلى ظهور الخلوة في كلّ منطقة بحسبها، فتباينت التّواريخ انظر مقدّمة كتاب المسيد للأستاذ الطيّب محمّد الطّيّب رحمه اللّه.

2/ اللّوح (الخشبيّ)

3/ الدّواة (الدّواية) التي يصنع حبرها من السّواد العالق بحافات القدور، والصّمغ.

4/ القلم.

5/ السّجل ويتّخذ من الورق المقوّى بحجم الـ A4 يزيد أو ينقص قليلاً ، وتوضع بداخله أوراق أو صفحات من المصحف للدّرس والمراجعة اليوميّة، وذلك تجنّباً لحمل المصحف بكامله.

المطلب الثّالث أسلوب الخلوة وطريقتها.

1/ الرّمية وهي تتلخّص في أن يُمْلي الشّيخُ على التّلميذ ما يستطيع حفظه خلال اليوم

2/ التّصحيح ، ويسمىّ في الخلوة (الصَّحَّة) وهو نوعان :

(أ) تصحيح الكتابة

(ب) تصحيح القراءة

3/ العرضة وهي تسميع الدّرس (اللّوح) أو الواجب اليوميّ على الشّيخ .

4/ المطالعة وهي قراءة درس الغد، حيث يقرؤها الشّيخ والتّلميذ يستمع، وهي من المواطن التي تكشف حفظ الشّيوخ وإتقانهم للقرآن الكريم

5/ الحزب ويعنون به مراجعة المحفوظ الجديد أي الطّري (ما حفظه الطّالب في أسبوع – تقريباً)

6/ السّبع (المراجعة) وهو مراجعة الحفظ السّابق وتسمىّ "الدِّراسة ، ووقتها بعد صلاة العشاء ، وأغلب الخلوات في السّودان تتّبع في قراءة السّبع طريقة "الدّوران" [1] أي يقرأ

([1]) يلاحظ أنّ الدّوران في السّبع لا يكون سريعاً ، وأن تكون الدّائرة كبيرة نوعاً ما ، وأن يكون في ساحة واسعة في الهواء الطّلق .

الطّالب سبعه وهو يدور مع زملائه، ثمّ يدور الشّيخ عكس الجميع ليتمكّن من رؤيتهم ومراقبتهم وتوجيههم

المطلب الرّابع أهمّ ما يميّز الخلوة في منهجها ونظامها الدّراسي عن بقيّة مؤسّسات التّعليم الأخرى.

تتميّز الخلوة في منهجها وأساليبها وطرقها ووسائلها [1] عن بقيّة مؤسّسات التّعليم الأخرى، ويعتبر منهجها هو الأقدم، وقد تأثّرت به جميعُ المؤسّسات القرآنيّة التي جاءت بعدها، ولذلك فهو جدير بالدّراسة والنّظر والتّأمّل، ومن **مميّزات هذا المنهج ما يلي**

1 أنّ الخلوة تقبل الصّغير والكبير.

2 لا تحدّد عدداً للملتحقين بها.

3 القبول بها مفتوح، وليس له وقتٌ معيّن بل تستقبل القادمين إليها في كلّ الأوقات.

4 ليس للدّراسة بها زمن محدّد.

5 جميع طلاّبها يدرسون في مكانٍ واحدٍ يسمّى "القرآنيّة أو "الجامّعة .

والسّبع له فوائد عديدة منها :

1 أنّه يحرّك الدّورة الدّمويّة .

2 ينشّط عضلات القلب وسائر أعضاء الجسم .

3 فيه من التّغيير ما يبعث على النّشاط ، وتتغيّر من خلاله نفسيّة الطّالب .

4 يطرد الملل والكسل والتّعب ، وبخاصّة أنّ الأطفال مفطورون على حُبِّ الحركة .

([1]) الفرق بين الأسلوب والوسيلة أنّ الأسلوب هو الطّريقة والكيفيّة التي يسلكها المعلّم في تدريسه ، بينما الوسيلة هي الأداة أو الآلة التي يستخدمها المعلّم في ذلك ، فمثلاً التّلقين أو الدّوَرَان في السّبع أو الرّمية أو العرضة أو الصّحَّة كلّها من أساليب التّعليم في الخلوة أوالحلقة، بينما اللّوح أو المصحف الكريم هو وسيلة من الوسائل المستخدمة في هذه الأساليب وللمزيد حول هذه النّقطة انظر كتاب المدخل إلى علم الدّعوة للبيانوني (ص46- 48) ، الحلقات القرآنيّة لطليمات (ص63).

6 الاعتماد على الكتابة، وتكرار المحفوظ ممّا يجعل الحفظ قويّاً وراسخاً

7 في طريقة الخلوة استخدام كبير للوسائل ممّا يعني استعمال الحواسّ بخطوات متعدّدة ومتنوّعة (رمية، تصحيح، تسيير، عرضة، مطالعة، محو اللّوح، تجييره وتسطيره، .كتابته .الخ).

8 الوسائل المستخدمة في الخلوة بسيطة وغير مكلفة، ويمكن الحصول عليها من البيئة؛ لأنّها محلّيّة.

9 تكسب الطّالب ملكة الخطّ وجودته.

10 تعمل بنظام التّعليم الفردي، فكلّ طالب يمثّل وحدة قائمة بذاتها، وفي هذا مراعاة للقدرات والفروق الفرديّة الخاصّة بالمتعلّمين، فيسير كلّ طالبٍ بحسب قدرته وطاقته في الاستيعاب.

11 الخلوة تستخدم الطّريقة الكلّيّة في التّعليم، وذلك ببسط الكلّ قبل تحليل أجزائه وبعد الإدراك والإحاطة بالمجمل يتمّ شرح الأجزاء وهذا يفسّر حفظ القرآن الكريم في الخلوة دون معرفة معانيه وأحكامه.

12 يقوم منهج الخلوة على تعليم مادّة واحدة في الوقت الواحد، وبعد الانتهاء منها يتمّ الانتقال إلى الأخرى.

13 تعمل بنظام العرفاء أو التّلمذة بحيث يسند تعليم الطّلاّب الجدد أو المبتدئين إلى الطّلاّب المتقدّمين في الحفظ.

14 مجّانيّة التّعليم، بل تقدّم لطلاّبها الخدمات الضّروريّة من إعاشة وسكن وغيرها .

المبحث الثّاني

إمكانيّة التّطوير والتّحديث في المؤسّسات القرآنيّة (الخلوات وغيرها)

المطلب الأوّل مرتكزات التّطوير والتّحديث في المؤسّسات القرآنيّة.

التّطويرُ والتّحديثُ أمرٌ لابدّ منه، وهو شأنُ كثيرٍ من أمورِ الحياة، ويعني السّير نحو الأفضل، واختيار الأحسن ، فيشمل المؤسّسات التّعليميّة وغيرها، وتأتي مؤسّسات القرآن الكريم في مقدّمتها لما لكتاب اللّه من حقّ عظيم على الأمّة، فالإمكانيّة موجودة إذا توفّر الدّعم المادّي، والاستعداد النّفسي، والتّخطيط السّليم، ويقوم هذا التّطوير على المرتكزات التّالية:

1 - الإمكانيّات الماليّة أو الدّعم المادّي، فالمال عصب الحياة، وبتوفّره تستطيع المؤسّسات القرآنيّة أن تتغلّب على مشاكلها، وأن ترعى طلاّبها بما يوفّر لهم الخدمات الأساسيّة من إعاشة جيّدة، ومسكن مهيّئ، ومرافق عامّة، وعلاج مناسب، وبيئة نظيفة وغيرها.

2 - التّخطيط الإداريّ

3 - الجانب العلمي والتّربويّ.

المطلب الثّاني مجالات التّطوير والتّحديث في الخلوات.

- أن يُخْتَار لقيامها المكان المناسب، والبيئة الصّالحة .
- أن تُشَيّد وتُبْنى بالصّورة المثلى، وأن توفّر لطلاّبها الخدمات المناسبة من إعاشة ورعاية صحّيّة .
- أن تعملَ على تحديثِ وسائل الحفظ وطرقه ومناهجه، ولا يشترط التّمسّك بالقديم والتّعصّب إليه.
- الاستفادة من الوسائل الحديثة المختلفة إذاعة ، مصاحف مرتّلة ، أقراص مضغوطة (كمبيوتر) .الخ

- اختيار الشّيوخ المؤهّلين، وتأهيل وتدريب الموجودين .
- الاعتناء بالقراءة المجوّدة، وتحسين الأداء، وهذه المسألة في غاية الأهمّيّة
- تعليم النّاشئة القرآن حفظاً وقراءة وفهماً.
- كذلك تربيتهم على هديه معتقداً وأخلاقاً، حتىّ تسري روحُ القرآنِ في قلوبهم، فينشأوا على محبّة القرآن، والتّعلّق به.
- الاعتناء بالإجازة القرآنيّة.
- تربية الطلاّب على الطّريقة المثلى في تعاملهم مع شيوخهم واحترامهم على وجه المحبّة والوفاء

المبحث الثّالث

الإيجابيّات والسّلبيّات في المؤسّسات القرآنيّة (الخلوات وغيرها)

المطلب الأوّل الإيجابيّات

لا خلاف على الدّور الذي تقوم به الخلوة من المحافظة على كتاب اللّه، ونشره بين النّاس،

وجمعهم على تلاوته، وتمكينهم من حفظه، ومدارسته ومراجعته، وإحياء ناره عبر الزّمن يتوارثها الأصاغر عن الأكابر، والخلف عن السّلف.

ومن هذه الإيجابيّات على سبيل المثال لا الحصر ما يلي :

1 -مرونة القبول في هذه المؤسّسات من جهة العمر، وبخاصّة الخلوة ممّا يتيح الفرصة للكثيرين من حفظ القرآن الكريم

2 -بجهد هذه المؤسّسات – الخلوات وغيرها بقي القرآن محفوظاً في الصّدور .

3 -المحافظة على اللّغة العربيّة .

4 -إبرازُ هويّةِ الشّعب السّوداني في تمسّكه بكتاب ربّه، وذلك من خلال المسيرة التّاريخيّة الطّويلة في المحافظة على هذه المؤسّسات .

5 -الدّورُ الفاعلُ لهذه المؤسّسات في توحيد الأمّة السّودانيّة، وتمتين الأخوّة الإسلاميّة بين أبنائها رغم اختلاف أجناسهم وقبائلهم وألسنتهم، وذلك من خلال اجتماعهم على تلاوة القرآن وحفظه ومدارسته في هذه المؤسّسات.

المطلب الثّاني السّلبيّات

لا شكّ أنّ الخلوة لعبت دوراً كبيراً في نشر القرآن الكريم في ربوع السّودان المختلفة، وخرّجت العديد من الحفظة وإلى يومنا هذا، إلاّ أنّه تُوجَد عليها بعضُ الملاحظات سأشير إلى شيء منها من باب التّواصي بالحقّ، والتّناصح في سبيل نشر القرآن الكريم على أحسنِ وجه، وأتمِّ صورة، وهذه السّلبيات منها ما هو إداريّ ، ومنها ما هو منهجيّ، ومنها ما هو تربويّ، وهي على النّحو الآتي

- لا تُوجد جهة إداريّة تعنى بشئون الطّلاّب ومشكلاتهم، ووضع الخطط والبرامج التي تسهم في تطوير الخلوة .
- أغلب المشايخ القائمين على التّحفيظ غير مؤهّلين علميّاً

- يوجد قصورٌ ملحوظ في القراءة المجوّدة سواء من حيث الأداء، أو تطبيق أحكام التّجويد، أو من ناحية تحسين الصّوت والتّغنّي بالقرآن.
- عدم وجود منهج منضبط في عمليّة الحفظ أدّى إلى ضياع الكثير من وقت الطلاّب، وذلك أنّ الطّالب لا يُلْزَم بالمراجعة عندما يكون مُبْتدِئاً، ولكنّه إذا ختم القرآن طُولِبَ بها، ويُسَمّى عائداً، فيعود المرّة الأولى والثّانية، وفي بعض الخلوات للمرّة الثّالثة وتُسمّى "العامّة"، وهذا الوقت يمكن للطّالب أن يختصره إذا ابتدأ من أوّل أمره بالمحافظة على ما حفظه حتىّ يختم القرآن.
- عدم مراعاة الفروق الفرديّة بين الطّلاب، وهذا أيضاً مما يؤدّي إلى ضياع الأوقات والأعمار، ويدفع الطّالب المميَّز إلى الملل والمشاغبة.
- يُوجَد قصور في ضبط الرّواية المقروء بها في السّودان، وهي رواية الدّوريّ عن أبي عمرو البصريّ، ولعلّ هذا القصور نتج عن خللٍ واقع في كيفيّة تلقّي الرّواية، مع العلم بأنّه طبعت عدّة مصاحف برواية الدّوري أوّلها المصحف الذي طبع في السّودان[1]، وآخرها المصحف الذي طبعه مجمّع الملك فهد بالمدينة المنوّرة.
- عدم الاعتناء بـ "الإجازة القرآنيّة ذات السّند المتّصل برسول اللّه ﷺ، وهذا الأمر كان موجوداً في القديم ، ثمّ أهمل حتىّ أصبح لا يعرفه حفّاظ القرآن ، مع أنّ الطّالب عندما يكمل حفظه في الخلوة يطلب منه قراءة أو تسميع القرآن من أوّله إلى آخره على الشّيخ الذي حفظ على يَدَيْهِ، ويعرف بـ"التّصْنِيت" ويمنح شهادة من الخلوة، لكنّها ليست الإجازة القرآنيّة المعروفة .
- عدم انضباط الخلوات بعدد معيّن ومحدّد من الطّلاّب أدّى إلى ازدحام البعض منها بأعداد

(1) طبعه الرّئيس السّابق جعفر نميري عام 1978م.

هائلة، لم تمكّن القائمين على أمرها من الإنفاق عليهم وإسكانهم ورعايتهم على الوجه المطلوب.

والأنسب: أن يكون قَبولُ الطّلاّب في الخلوة بحسب القدرات والإمكانيّات المتاحة للشّيخ، وذلك حتىّ لاتؤدّي الحاجة بالطّلاّب إلى سلوك طرقٍ قد تُسِيئ إليهم، وتؤثّر في تربيتهم وتنشئتهم

- الاقتصار على حفظ كتاب اللّه تعالى دون تعلّم العلوم الشّرعيّة، ولو بالقدر اليسير الذي يرفع الجهل
- التّجاوز في أسلوبِ التّاديبِ مع التّلاميذ، وعدم العمل بأسلوب التّرغيب والتّرهيب.

المبحث الرّابع

الرّؤية المستقبليّة التّطويريّة (التّجديديّة) للمؤسّسات القرآنيّة (الخَلَوات وغيرها)

المطلب الأوّل الرّؤية المستقبليّة من جهة الحفظ.

توطئة تعليم القرآن الكريم يشمل تعليم المباني والمعاني، كما قال تعالى ﴿وأنزلنآ إليك الذّكر لتبيِّن للنّاس ما نـزّل إليهم ولعلّهم يتفكّرون ﴾ [النّحل 44] فبيّن النّبيّ ﷺ لأصحابه

القرآن، أو بيّن لهم منه ما يحتاج إلى بيان على القولين في هذه المسألة[1].

وروى الطّبريّ بسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: "كان الرّجلُ منَّا إذا تعلّمَ عشر آيات لم يجاوزهنّ حتىّ يعرفَ معانيَهنّ والعمل بهنّ"[2].

وهذا يدلُّ على أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم علّم أصحابه التّفسير مع التّلاوة، فبيّن لهم معانيَ القرآن كما بيّن لهم ألفاظه، فنقل معاني القرآن عنه صلّى الله عليه وسلّم كنقل ألفاظه سواء، بدليل قوله تعالى: ((وما على الرّسول إلاّ البلاغ المبين)) [3]، "وهذا يتضمّن بلاغ المعنى، وأنّه في أعلى درجات البيان"[4].

وهكذا تلقّى الصّحابة رضي الله عنهم هذا القرآن لفظاً ومعنىً، وكان التّعلّم والتّعليم عندهم مبناهما على التّفقّه في القرآن دون سواه.

وقد نقل الحافظ ابن كثير عن الضحاك رحمه اللّه في قوله تعالى: ﴿كُونُواْ عِبَادًا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾[5]. قال: "حقٌّ على كلّ من تعلّم القرآن أن يكون فقيهاً" ومعنى تَعْلَمون: تفهمون معناه، وقرئ: "تُعَلّمُون" بالتشديد من التّعليم وبما كنتم تدرسون تحفظون ألفاظه، والجمع بين القراءتين متعيَّن، فكانوا يَعْلَمونه ويُعلّمونه، ولا يكتفون بالعلم حتىّ يضمّوا إليه التّعليم"[6].

([1]) انظر أدلّة القولين والقائلين بهما في مقدّمة في أصول التّفسير لابن تيمية، تحقيق عدنان زرزور (ص35- 37)، التّفسير والمفسّرون للدّكتور/محمّد حسين الذّهبي (51/1).

([2]) تفسير الطّبريّ (35/1).

([3]) النور، الآية (54).

([4]) الصّواعق المرسلة لابن القيّم (ص440).

([5]) آل عمران، الآية (79).

([6]) ابن كثير (405/1)، القرطبي (115/2).

ولهذا فالخلوات تحتاج إلى رؤية مستقبليّة تجديديّة تطويريّة من جهتين :

الأولى : من ناحية الحفظ وتطوير مناهجه ووسائله وأساليبه.

الثانية: من جهة : الفهم والتّدبر.

أمّا الرّؤية المستقبليّة من جهة الحفظ فتتلخّص في الآتي :

أوّلاً : قيام هيئة مختصّة تتولىّ التّوجيه والإشراف على المؤسّسات القرآنيّة، وتضع منهجاً محكماً يساعد على تطوير وتحديث عمليّة تحفيظ القرآن الكريم، ويطبّق مع كلّ جهة تتولّى عمليّة التّحفيظ بحسب وضعها وظرفها فالخلوات تختلف عن الحلقات والمراكز والدّور وهكذا، ومن أهمّ مرتكزاته ما يلي :

1 -وضع مناهج التّحفيظ وخططه وبرامجه (بصورة مدروسة).

2 -ابتكار الوسائل المناسبة للتّحفيظ، ومتابعة الطّلاّب.

3 -تعيين واختيار الحفظة الأكفاء للقيام بالتّدريس.

4 -تعيين المشرفين والمراقبين للمتابعة، والتّعرّف على مستويات الطّلاّب، ومقدرة الأساتذة وأساليبهم في التّحفيظ وهكذا ينبغي أن يكون لكلّ خلوة مشرف أو أكثر لمتابعة سير الدّراسة بها وتقييمها أوّلاً بأوّل

5 -وضع المعايير والشّروط لقبول الطّلاّب.

6 -وضع اللّوائح والقوانين التي تحكم عمل الخلوة

7 -إقامة الدّورات العلميّة لتأهيل الشّيوخ والأساتذة والارتقاء بمستواهم العلمي، ووعيهم الثّقافيّ والتّربويّ، وتبصيرهم بالإدارة، والأسلوب الأمثل

القراءات: قرأ ابن عامر الشّامي، والكوفيّون الثّلاثة (عاصم وحمزة والكسائيّ) بضمّ التّاء وفتح العين، وكسر اللاّم مشدّة (تُعَلِّمون) وقرأ الباقون من السّبعة وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو ، بفتح التّاء وإسكان العين، وفتح اللاّم مخفّفة (تَعْلَمُون). انظر: البدور الزّاهرة في القراءات العشرة المتواترة للشّيخ عبدالفتّاح القاضي (ص82).

في التّعامل مع الطّلاّب.

8 -توفير الميزانيّات الثّابتة عن طريق الجهد الرّسميّ لأنّ تحفيظ النّاشئة القرآن من أوجب الواجبات على الدّولة، وكذلك الجهد الشّعبي ، والميزانيّة الثّابتة والمستمرّة بعد عون اللّه هي الأساس في الاستمرار، وعدم الانقطاع في عمليّة التّحفيظ .

9 -إقامة المسابقات والمهرجانات والأنشطة المختلفة ارتقاءً بمستوى الخلوة ورفع معنويّات الطلاّب

ثانياً: تطوير منهج الخلوة من حيث كيفيّة الحفظ والمراجعة، والانضباط والمتابعة، ومن حيث إضافة بعض العلوم الضّروريّة التي لا يستغن عنها حافظ القرآن الذي يُنتَظر نفعه لأهله وأمّته كبيان معاني القرآن الكريم.

ثالثاً: تطوير وسائل الحفظ وطرقه وأساليبه، وذلك بحسب الإمكان، ومراعاة الزّمان والمكان.

رابعاً: إدخال وسائل التّعليم الحديثة كالأشرطة المسموعة والمرئيّة، والكمبيوتر وغيرها.

خامساً: إقامة الدّورات التّأهيليّة، والملتقيات العلميّة لمشايخ الخَلَوات الذين يتولّون مهمّة تحفيظ القرآن الكريم.

سادساً: إقامة النّدوات والمحاضرات المتخصّصة في الشّأن القرآنيّ والهادفة إلى تربية طالب الخلوة والارتقاء بفهمه وتفكيره .

سابعاً: التّعرّف على مشاكل الخلوات، ومن ثَمَّ وضع الحلول المناسبة لها.

ثامناً: جمع صفّ أهل القرآن ، وخلق صلة بينهم تمكّنهم من التّعاون على كلّ ما من شأنه أن يخدم القرآن ، ويعين على نشره بين النّاس في الحواضر والبوادي.

تاسعاً: قيام مؤسّسات قرآنيّة للمرأة لتمكينها من حفظ القرآن الكريم

المطلب الثّاني الرّؤية المستقبليّة من ناحية الفهم والتّدبّر.

هذه الرّؤية تحتاج إلى جهدٍ أكبر، وتتطلّب النّظر في أمور كثيرة، من أهمّها دراسة واقع تدبّر القرآن في الخَلَوات الموجودة في السّودان بشكل عام

ولا شكّ أنّ هذه الخَلَوات قد بذلت جهداً مقدّراً في ربط كثير من أبناء الأمّة بالقرآن الكريم، وتمكينهم من حفظه، وهي بذلك تكون قد حقّقت مرحلة من أهمّ المراحل في ربط الأمةّ بالكتاب العزيز، وذلك جزء مُهِمٌّ من عملية تعليم القرآن الكريم، ولكن من الملاحظ أنّ هذه الخَلَوات وغيرَها من المؤسّسات القرآنيّة لا يُعْتَنَى فيها بفهم القرآن وتدبّره، فقد تجد الطّالب يحفظ كتاب الله كاملاً، ولا يعرف معاني آيات قليلة من القرآن الكريم، ولا يُحْسِن تدبرها، والنّاظر في واقع الخَ لَوات وغيرها يرى قصوراً واضحاً في هذا المجال وغيره من العلوم الضّروريّة الأخرى للمتلقّي.

وبناء على ما تقدّم فإنّ الموازنة بين الحفظ والتّدبّر في الخلوات تكاد تكون منعدمة، مع أن المقصد الأهمّ هو تربية النّشء على تعاليم القرآن، وحثّهم على فهم معانيه، والاستفادة من هداياته وعظاته.

ولا يعني هذا مزاحمة عمليّة حفظ القرآن الكريم بمواد أخرى، بل المراد إضافة ما هو ضروري للطّالب ممّا يرفع من وعيه وإدراكه، وفهمه للمقروء، وكذلك زيادة نشاطه فيما يجده من تنوّع لما يتلقّاه، وذلك كلّه يكون وفق منهج مدروس مع وضع مراحل تناسب النّاشئة من جهة أعمارهم، والفوارق التي بينهم، وحصيلتهم من القرآن، وليكن ما هو مخصّص من الزّمن للحفظ 90 و 10 فقط لما سواه.

المبحث الخامس

أثر تدبّر القرآن وتفهّمه على المعلّم والطّالب

المطلب الأوّل أثر تدبّر القرآن وتفهّمه على الشّيخ (المعلّم) .

القرآن الكريم لم ينزل لمجرد التّلاوة اللّفظية فحسب ؛ بل نزل من أجل هذا ومن أجل ما هو

أعمّ وأكمل ؛ وهو فهم معانيه وتدبر آياته، ثمّ التذكر والعمل بما فيه، وهو المنصوص عليه في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَٰبَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ ﴾ [1].

وكما أنّنا مُتعبّدُون بقراءة ألفاظ القرآن صحيحة، وإقامة حروفه على النّحو الذي يرضيه جلّ وعلا، فكذلك متعبّدون بفهم القرآن والتّفقّه فيه دون سواه، والاستغناء به عن غيره.

وفي الحديث الصّحيح: ((ما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوت الله يتلون كتابَ الله ويتدارسونه بينهم إلاّ نزلت عليهم السّكينة، وغشيتهم الرّحمة ، وحفَّتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده)) [2].

وقد كان هديﷺ فى القراءة يتمثّل في

- التّرتيل والتّغنّى بالقراءة
- تكرار الآيات وترديدها أكثر من مرّة للتّفكّر والتّأمّل والتّذكّر.

قال بعض السّلف فوالله ما كرّرت الآية مرّة إلاّ وفتح الله لى من أسرارها الشّيء الكثير[3].

وثبت فى الحديث عن أبى ذرّ الغفاريّ رضى الله عنه قال قام رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم بنا ليلة، فقام بآية يردّدها وهي قوله تعالى :((إن تعذّبهم فإنّهم عبادك وإن تغفر لهم فإنّك أنت العزيز الحكيم)) [4].

وهذا المنهج كان له أثره الواضح على الصّحابة ﷺ في التّأثّر بالقرآن قال أبو عبدِ

([1]) البقرة، آية _129).

([2]) رواه مسلم برقم (2699).

([3]) انظر الموقع www.wdawah.com

([4]) أخرجه النّسائي 177/2)، وابن ماجه برقم 1350) والحاكم 367/1) وصحّحه.

الرّحمن السّلمي[1] رحمه اللّه- أحد أكابر التّابعين: حدّثنا الذين كانوا يُقرِئوننا القرآن كعثمان بن عفان وعبدالله بن مسعود وغيرهما أنّهم كانوا إذا تعلّموا من النّبيّ ﷺ عشر آيات لم يجاوزوها حتىّ يتعلّموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا "فتعلّمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً"[2].

إنّ المعلّم الذي يتدبّر القرآن ويتأثّر به ينعكس ذلك على حياته وأخلاقه وسلوكه، فيكون قدوة صالحة لطلاّبه يتخلّقون بأخلاقه، ويتّبعون خطاه، وحين سئلت السيّدة عائشة رضي اللّه عنها عن خلق رسول اللّه ﷺ قالت كان خلقه القرآن[3].

قال النّوويّ رحمه الله في شرحه لهذا الحديث ((معناه العمل به، والوقوف عند حدوده، والتأدب بآدابه، والاعتبار بأمثاله وقصصه، وتدبّره، وحسن تلاوته))[4].

ويظهر هذا الأثر على المعلّم في أمور كثيرة منها:

- يجعله قدوة صالحة.
- يكسبه حسن الخلق.
- الحصول على الاحترام والتّقدير من طلاّبه.
- الصّبر على الطّلاّب.
- تأثّر الطّلاّب به، ومحبّتهم وطاعتهم له، واستجابتهم السّريعة لتوجيهاته وإرشاداته.

([1]) هو: عبداللّه بن حبيب بن ربيّعة، لأبيه صحبة، ولد في حياة النّبيّ ﷺ، قرأ القرآن وجوّده، وبرع في حفظه، عرض القرآن على عثمان بن عفّان، وعليّ، وابن مسعود، وأبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت وغيرهم، وقرأ عليه: لحسن والحسين وعاصم الكوفي وعطاء بن السّائب وغيرهم توفّي سنة (74هـ). انظر: معرفة القرّاء الكبار على الطّبقات والأعصار (52/1- 57) للذّهبي، مؤسّسة الرّسالة، الطّبعة الأولى 1984م.

([2]) تفسير الرّازي (132/2)، الإتقان في علوم القرآن للسّيوطيّ (389/2).

([3]) صحيح مسلم (268/3) رقم: 746).

([4]) شرح النّووي على صحيح مسلم (268/3).

- الحرص على نفع الطلاّب.
- انتفاع المعلّم بالقرآن من خلال تدريسه لطلاّبه.
- يصبح من العلماء الرّبّانيّين "فبعلم الكتاب ودراسته وتعليمه للنّاس ونشره، والعمل به، يكون الإنسان ربّانيّاً مرضيّاً عند اللّه"[1]. والعالم الرّبّاني هو الذي يبدأ بصغار العلم قبل كباره كما قال تعالى: ﴿كُونُواْ عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾[2].
- التّدرّج مع الطّلاّب بإعطاء المعلومات والمفاهيم شيئاً فشيئاً، أو حالاً فحالاً، وأن يراعي المعلّم التّدرّج التّربويّ، والنّموّ المرحليّ، والتّفاوت في القدرات والملكات، وإلاّ كانت توجيهاته قليلة الفائدة، أو بلا أثر يُذكر، ولا نتيجة تظهر

وقد أكّد علماء المناهج وطرق التّدريس على أسلوب التّدرّج مع المتعلّمين، ووضعوا قواعد أساسيّة تبنى عليها طرق التّدريس، ومنها:

أ – التّدرّج من المعلوم إلى المجهول.

ب – التّدرّج من السّهل إلى الصّعب.

ج – التّدرّج من البسيط إلى المركّب.

د – التّدرّج من المبهم إلى الواضح المحدّد.

هـ التّدرّج من المحسوس إلى المعقول.

و – التّدرّج من الجزئيّات إلى الكليّات.

([1]) تفسير المنار لمحمّد رشيد رضا (348/3).

([2]) سورة آل عمران، آية (79).

ز – التّدرّج من العملي إلى النّظري [1].

المطلب الثّاني أثر تدبّر القرآن وتفهّمه على الطّالب.

أمّا أثر التّدبّر على الطّالب فيكسبه الاستقامة على ما أمر اللّه به في القرآن، مع التّخلّق بأخلاقه، والالتزام بآدابه في القول والعمل، وكذلك سعيه لتطبيق القرآن على واقعه وأمّته، وبذل الجهد في نشره بين النّاس وتحبيبهم فيه، وغير ذلك من مكارم الأخلاق، مثل:

1 -الإخلاص لله عزّ وجلّ

2 -تعظيم شعائر الله

3 -الخشية والتّقوى والخوف والرّجاء

4 -مراقبة الله سبحانه وتعالى

5 -الاعتزاز بدين الله عزّ وجلّ ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [1].

6 -غرس التوحيد والعقيدة الصّحيحة من خلال فهم آيات التوحيد، والتّفكّر فيها.

7 -الدّأب على قراءة القرآن بتدبّر وهو المقصد الأهمّ في إنزال القرآن الكريم.

8 -تحصيل الأجر المترتّب على قراءة القرآن بفهم وتدبّر.

9 -تعميق تعظيم القرآن الكريم لدى الطّالب.

10 بناء الشّخصيّة الفعّالة الواثقة والمؤثّرة.

11 احترامه لزملائه ومعلّميه.

12 غرس روح التّعاون على البرّ والتّقوى .

13 التّمسك بالجماعة وتوثيق الصّلة .

([1]) سورة آل فصّلت، آية (33).

([2]) انظر الموقع: www.manhal.net

14 التّربية على التّواصي بالحقّ والصّبر .

15 التّعوّد على الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر .

16 التّربية على فعل الخير والسّعي إليه

المبحث السّادس

المشروع المقترح لنشر مفهوم تدبّر القرآن الكريم في الخَلَوات

المطلب الأوّل واقع الأمّة المسلمة تجاه تدبّر القرآن الكريم في الوقت الحاضر.

قبل طرح الأفكار المتعلّقة بنشر مفهوم التّدبّر في الخلوات وغيرها، لابدّ من التّأكيد على بعض الحقائق التي تلامس واقع الأمّة المسلمة في وقتنا الحاضر، من هذه الحقائق:

1/ عناية الأمّة بالقرآن، ومحافظتها عليه من جهة الحفظ في الصّدور، والكتابة على السّطور أمرٌ مشاهد، وهو شيء عظيم يسرّ النّاظرين والحمد لله، والخَلَوَات والحلقات بعشرات الآلاف والحفّاظ يتخرجون سنوياً بالآلاف على مستوى العالم الإسلامي .

2/ غفلة الأمّة عن القرآن من جهة الفهم والتّدبّر والعمل.

لعلّ هذا ممّا أشار إليه الصّحابيّ الجليل عبدالله بن مسعود ﷺ : "إنّا صعب علينا حفظ ألفاظ القرآن، وسهل علينا العمل به، وإنّ مَنْ بعدنا يسهل عليهم حفظ القرآن ويصعب عليهم العمل به"[1].

3/ لا يمكن للأمّة أن تنهض حتّى تعود للقرآن وتقوم بواجبها نحوه من الجهات كلّها

(ت) سماعاً وتلاوةً وحفظاً.

(ث) فهماً وتدبّراً.

(ج) عملاً وتطبيقاً.

([1]) الجامع لأحكام القرآن للقرطبيّ (1/39- 40).

4/ ضرورة بعث فكرة وثقافة الفهم والتّدبّر للقرآن الكريم في الأمّة حتّى تعود لكتاب ربّها، وتفرغ وسعها في استخراج دُرره، واستنباط أحكامه وفوائده، والتّنقيب عن أسراره وحِكَمه كما فعل سلف هذه الأمّة في زمانهم رحمهم اللّه، فقد كانوا يستخرجون من الآية الواحدة مئات المسائل، فقد ذكر ابن العربيّ المالكيّ رحمه اللّه عند تفسيره قوله تعالى ﴿يآ أيّها الذين ءامنوا إذا قمتم إلى الصّلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين﴾[1] أنّ هذه الآية من أعظم آيات القرآن مسائل وأكثرها أحكاما في العبادات، وأنّ العلماء ذكروا فيها ألفَ مسألة، ثمّ قال "واجتمع أصحابنا بمدينة السّلام فتتبّعوها فبلغوها ثمانمائة مسألة، ولم يقدروا أن يبلغوها الألف، وهذا التّتبّع إنّما يليق بمن يريد تعريف طرق استخراج العلوم من خبايا الزّوايا، والذي يليق الآن في هذه العجالة مما نحن فيه الانتداب إلى انتزاع الجليّ، وأن نتعرّض لما يسنح خاصّة من ظاهر مسائلها "[2] اهـ وقد أورد ابن العربي من مسائل هذه الآية (52) مسألة.

ولا بدّ للأمّة أن تنتقل من رتبة الاستماع والتّلاوة والحفظ إلى رتبةّ التّدبّر والعمل، وبهذه الطّريقة أخذ الصّحابة ﷺ فكانوا لا يتعلّمون الآية حتّى ينتهوا من الآية التي سبقتها فهماً وتدبّراً وعملاً، فانعكس ذلك على حياتهم وأخلاقهم، فلذلك رفعهم اللّه، وأعلا من قدرهم، وسار على نهجهم التّابعون من بعدهم فارتقوا وارتفعوا فجعلهم اللّه سادة للأمم بعد أن كانوا رعاة غنم.

وممّا يبيّن بجلاء أهمّيّة الفقه في القرآن، ووجوب عناية الأمّة به حديث عبداللّه بن عمرو رضي اللّه عنهما حين راجــع النّبيّ ﷺ في قراءة القرآن، فلم يأذن له في أقل من ثلاث

(1) المائدة، آية (7).

(2) أحكام القرآن لابن العربيّ (47/2).

ليالٍ، وقال "لا يفقه من قرأ القرآن في أقلّ من ثلاث"[1].

المطلب الثّاني أهداف المشروع، والمعنيّون به.

أوّلاً أهداف المشروع

كلّ فكرة ناجحة لابدّ لها من هدفٍ تقوم عليه، وتسعى لتحقيقه، ومن أهداف هذا المشروع:

1 -بيان أهمّيّة حفظ القرآن الكريم مع فهمه وتدبّره.

2 -نشر ثقافة التّدبّر بين النّاس.

3 -تصحيح مسار تعليم القرآن الكريم من خلال الجمع بين الحفظ والتّدبّر.

4 -تربية النّشء على فهم معاني الآيات، والانقياد لها، وتطبيقها والعمل بها.

5 -تحقيق الأمر الرّبّاني ﴿كتابٌ أنزلناه إليك مباركٌ ليدّبّروا آياته﴾[2].

ثانياً المستهدفون

المستهدفون بالمشروع عموم النّاس، لكنّ المشاريع النّاجحة تقسمهم إلى فئات أو مستويات حتّى تتمكّن من وضع البرامج التي تناسب كلّ فئة أو مستوى، ولّما كانت هذه الدّراسة موجّهة إلى الخلوات في المقام الأوّل، فيكون طلاّب الخَلَوات في مقدّمة المستهدفين، ثمّ طلاّب الحلقات والدّور، ثمّ طلاّب المعاهد، ثمّ طلاّب التّعليم العام (أساس/ثانويّ) ثمّ طلاّب الجامعات والكلّيّات والمعاهد العليا، ثمّ غيرهم من أفراد المجتمع بصفةٍ عامّة.

المطلب الثّالث مقترحات المشروع

يقوم هذا المشروع على المقترحات التّالية :

([1]) رواه أبو داود في (الصّلاة) برقم (1182)، واللفظ له، والتّرمذيّ في (القراءات) برقم (2873) والإمام أحمد في (مسند المكثرين) برقم (6546).

([2]) سورة ص~ ، آية (29).

أوّلاً : إنشاء مركز أو هيئة بالسّودان للتّدبّر تعتني بنشر فهم القرآن الكريم وتدبّره، وتقوم بالآتي

- وضع اللّوائح والقوانين التي تحكم عمل المركز أو الهيئة.
- وضع الخطط والبرامج (بصورة مدروسة ومحكمة)
- ابتكار الوسائل المناسبة، واختيار الآليّات الفاعلة
- وضع مناهج للفهم والتّدبّر لمستويات متعدّدة في الخَلَوَات والحلقات والدّور وغيرها بما يتناسب مع المرحلة العمريّة، وفق الخصائص النّفسيّة لكلّ مرحلة، وبما يتناسب مع المستوى التّعليمي، وإمكانيّات الخَلَوات والحلقات والدّور بقدر الإمكان

ثانياً تهيئة بيئة الخَلَوات بالتّعرّف على مشاكلها المادّيّة، ومن ثَمَّ وضع الحلول المناسبة لها

ثالثاً تمليك المنتسبين إلى هذه الخلوات والحلق والدّور وغيرها مقوّمات التّدبّر وأدواته ووسائله كمعرفة عظمة اللّه تعالى، وقدسيّة القرآن، وتوفير كتب التّفسير المختصرة جدّاً ليقرأ الطّالب فيها ما حفظه، ومن ذلك تنمية ملكة التّركيز، وفهم الغريب من كلمات القرآن، وكتحسين الصّوت، وتكرار تلاوة الآية، والتّدارس الثّنائيّ، والاستماع من الغير بخشوع، وعرض القصص القرآني بأسلوب مبسّط وميسّر، وطرح الأسئلة من حين لآخر للحثّ على الاهتمام بمعرفة معاني كلمات القرآن أو السّور التي يتلونها ويحفظونها، وغير ذلك.

رابعاً : تأهيل الشّيوخ والأساتذة والارتقاء بمستواهم العلمي والمعرفيّ، ووعيهم الثّقافيّ والتّربويّ، وتبصيرهم بتدبّر القرآن الكريم وأهمّيّته، وكيف يمارسونه مع طلاّبهم، وذلك عن طريق إقامة الدّورات العلميّة والتّدريبيّة المستمرّة على أن ينفّذَها متخصّصون في التّفسير وعلوم القرآن

خامساً إعداد الكتيِّبات والمطويّات العلميّة التي توضّح مفهوم التّدبّر، وضوابطه وشروطه، مع اشتمالها على وسائله ودوافعه ومظاهره وصوارفه ومعوّقاته وثمراته.

سادساً إقامة الملتقيات العلميّة لتدبّر القرآن الكريم .

سابعاً عقد منتديات للتّدبّر وحلقات نقاش ومدارسة بين المؤسّسات القرآنيّة والجهات العلميّة المختلفة.

ثامناً: إقامة مسابقات قرآنيّة تُعْنَى بفهم القرآن الكريم وتدبّره على غرار تلك التي تهتمّ بحفظه وتجويده وترتيله، وكذلك مسابقات دوريّة في معاني كلمات السّور والأجزاء التي يحفظونها، وأن ترصد لها جوائز تشجيعيّة.

تاسعاً: إقامة الفعاليات والمهرجانات والأنشطة المختلفة ارتقاءً بمستوى الخلوة ورفع معنويّات الطّلاّب، وحثّهم على العيش مع القرآن حفظاً وفهماً وتدبّراً وعملاً.

عاشراً: إقامة دروس التّفسير وفهم القرآن بالمساجد وغيرها تحت مسمّى "كرسي التّفسير أو "مجلس التّدبّر على أن يتولّى هذه المهمّة علماء معتبرون، وأساتذة مختصّون ليستفيد منهم عامّة النّاس.

حادي عشر : تخصيص باحثين لخدمة التّدبّر ومستجدّاته، وبيان مصطلحاته وقضاياه ومسائله، ومحاولة جعله علماً مستقلاً كواحد من بين علوم القرآن الأخرى.

المطلب الرّابع نتائج المشروع – المتوقّعة.

النّتيجة هي ثمرة المشروع التي قام من أجلها، والعبرة بالخواتيم، فالمشروع النّاجح هو الذي يحقّق أهدافه وتطلّعاته القريبة والبعيدة، وقد تكون النّتائج على قدر المأمول، وقد تكون دونه، وذلك بحسب توفيق اللّه تعالى، وإخلاص العمل، وبذل الجهد والطّاقة.

ومثل هذه المشاريع المهمّة التي تعالج قضايا القرآن، فإنّ مجرّد التّفكير فيها يعدّ ثمرة، وإن كانت المشاريع عموماً قابلة للفشل والنّجاح، كما أنّها قد تواجه بكثير من العقبات والتّحديّات، ولكن بالمتابعة الدّقيقة، والتّخطيط السّليم يتمّ تجاوز كلّ ذلك، ولعلّي أشير إلى النّتائج أوّلاً، ثمّ العقبات والحلول، ومن هذه النّتائج:

1 - تحقيق الاعتبار والاتّعاظ والاستبصار ﴿ليدّبّروا آياته وليتذكّر أولوا الألباب﴾ وهذه هي ثمرة التّدبّر ونتيجته بنصّ الآية.

2 - شفاء القلوب والأبدان.

3 - زيادة الإيمان واليقين.

4 - ربط الأمّة بالقرآن قراءةً وتدبّراً وعملاً.

5 - تنزيل الفكرة من الرّؤس إلى الواقع العملي المحسوس.

6 - تنمية الفرد والمجتمع والإسهام في نهضة الأمّة وتحقيق تطلّعاتها.

7 - بناء الشّخصيّة المسلمة القويّة والمؤثّرة.

8 - أن تصبح الأمّة مؤهلة لتطبيق منهج اللّه تعالى في الأرض، وقيادة البشريّة نحو عمارة الكون، وتحقيق العبوديّة للّه وحده لا شريك له.

9 - تطوير الخلوات من جهة المضمون، وإبراز دورها في المجتمع بصورة أفضل وأكبر.

10 تصحيح المفاهيم الخاطئة في الخلوات سواء الاعتقاديّة، أو الأخلاقيّة والتّربويّة.

11 تحتين الحفظ وتقويته، فإنّ الفهم السّليم مع التّدبّر الصّحيح يعينان على حفظ القرآن واستحضاره.

12 إيجاد مخرجات مميّزة من الحفظة يتخلّقون بأخلاق القرآن، ويحملون رسالته على أكمل وجه.

13 إبراز مكانة ومنزلة حملة القرآن الكريم في المجتمع حتّى يكونوا قدوةً وقادةً.

14 تصفية الفهم القرآني من الشّوائب والأخطاء السّائدة في المجتمع.

15 المحافظة على هيبة القرآن الكريم في الصّدور حتّى يُجَلّ ويعظّم، ويعمل به.

16 تحقيق وسطيّة الإسلام بالفهم الصّحيح من دون "إفراط أو تفريط".

قال الإمام الآجرّي: ((ألا ترون رحمكم الله إلى مولاكم الكريم، كيف يحثُّ خلقه على أن يتدبّروْا كلامه، ومن تدبَّر كلامه عرف الربّ عزّ وجلّ، وعرف عظيم سلطانه وقدرته،

وعرف عظيم تفضله على المؤمنين، وعرف ما عليه من فرض عبادته، فألزم نفسه الواجب، فحذر ممَّا حذَّره مولاه الكريم، ورغب فيما رغَّبه فيه، ومن كانت هذه صفته عند تلاوته للقرآن وعند استماعه من غيره، كان القرآن له شفاء، فاستغنى بلا مال، وعزَّ بلا عشيرة، وأنس بما يستوحش منه غيره، وكان همُّه عند تلاوة السّورة إذا افتتحها متى أتعظ بما أتلوه؟ ولم يكن مراده متى أختم السّورة؟ وإنَّما مراده متى أعقل من الله الخطاب؟ متى أزدجر؟ متى أعتبر؟ لأنَّ تلاوته للقرآن عبادة، والعبادة لا تكون بغفلة، والله الموفق لذلك))[1] اهـ

المطلب الخامس العقبات – المتوقّعة.

إنّ العقبات أو المعوّقات لهذا المشروع المقترح سواء كانت موجودة في الوقت الحاضر، أو قد تظهر مستقبلاً، فهي فكثيرة، منها:

1 ضعف الإمكانيّات.

2 قلّة الموارد.

3 عدم وجود أوقاف خيريّة غالباً تساعد هذه الخلوات في تذليل مشاكلها الماليّة.

4 أنّ أغلبَ المشايخ القائمين على التّحفيظ غيرُ مؤهّلين علميّاً، ولا حتىّ بأكثرِ العلوم اتّصالاً بالقرآن كعلم التّجويد والتّفسير ونحوهما (وفاقد الشّيء لا يعطيه).

5 كما أنّهم يفتقرون إلى معرفة الأساليب التّربويّة، والفروق الفرديّة، وطرق التّدريس وغير ذلك من الأمور الأساسيّة التي يحتاجها المعلّم، ، ولكن عذرهم أنّهم هكذا ورثوها عمّن تقدّمهم، وبقي الحال من غير تطوير أو تجديد إلى الوقت الحاضر

6 -كثرة عدد الطّلاّب وبخاصّة في الخلوات مع قلّة عدد الشّيوخ.

7 كذلك التّفاوت الكبير بين أعمار الطّلاّب في الخلوة.

([1]) أخلاق أهل القرآن لأبي بكر محمّد بن الحسين الآجرّي (ص36- 37) دار الكتب العلميّة، بيروت، (ط1/1406هـ/1986م).

8 -المفاهيم الخاطئة التي تهوّل وتخوّف النّاس من الخوض في تفسير القرآن، وإغلاق العقول عن تدبّر القرآن بحجّة عدم معرفة تفسيره، والاكتفاء بقراءة ألفاظه فقط، وهذا مدخل من مداخل الشّيطان على العبد ليصرفه عن الاهتداء بالقرآن

قال ابن هبيرة رحمه اللّه ((ومن مكايد الشّيطان تنفيره عباد الله من تدبّر القرآن لعلمه أنّ الهدى واقع عند التّدبّر، فيقول هذه مخاطرة حتىّ يقول الإنسان أنا لا أتكلّم في القرآن تورّعاً))[1].

والصّحيح في هذه المسألة: أنّ القرآنَ معظمُهُ واضحٌ، وبيّن وظاهرٌ لكلّ النّاس، كما روي عن ابن عباس ﷺ: التّفسير على أربعة أوجه وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لايعذر أحد بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لايعلمه إلاّ الله[2]، ومعظم القرآن من القسمَيْن الأوّلين.

9 عدم إدراك النّاس لأهمّيّة التّدبّر، وأنّه أحد الغايات العظمى للتّنزيل، بل إنّه الأساس من إنزال القرآن، لا مجرّد التّلاوة على عظم أجرها.

10 عدم توفّر أدوات التّدبّر ووسائله.

المطلب السّادس الحلّ (المعالجات)

أمّا الحل أو التغلّب على هذه العقبات فيتمثّل في أمور كثيرة أبرزها:

1 - تنفيذ المشروع المقترح، وهو يمثّل حلاًّ لأغلب المشكلات والمعوّقات.

2 -التّفكير في إيجاد مداخل مناسبة على الخلوات منها على سبيل المثال:

- زيارتها.
- دعمها وتقديم العون لها.
- الطّرح الهادئ مع القائمين عليها بقصد تطويرها والارتقاء بها.

([1]) انظر تفسير الطّبريّ "جامع البيان عن تأويل آي القرآن 26/1).

([2]) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (273/3) مطبعة السّنة المحمّديّة، مصر 1372هـ.

- التّدرّج في طرح الأفكار والرّؤى.
- الثّناء على القائمين عليها، وشكرهم على جهودهم في خدمة القرآن.

3 - نشر ثقافة التّدبّر لكتاب اللّه تعالى والعمل به في الخلوات وغيرها

4 - انتخاب خَلَوات نموذجيّة لتطبيق الفكرة.

5 -تأهيل شيوخ الخلوات المعنيّين بعمليّة التّحفيظ.

6 - توفير العدد المطلوب من الشّيوخ ليتناسب مع عدد الطّلاّب بالخلوة

7 - إدخال الوسائل الحديثة والإفادة منها في مجال الحفظ والفهم للقرآن الكريم.

الخاتمـة

بعون اللّه وتوفيقه اكتمل هذا البحث على ما يبدو فيه من نقص، وسيكتمل بملاحظات المطّلعين والمناقشين إن شاء اللّه تعالى وقد خرج بجملة من النّتائج والتّوصيات.

أوّلاً النّتائج

1 - تاريخ الخلوة في السّودان ضارب في الجذور، ويمتدّ إلى زمن بعيد، ارتبط بدخول الإسلام السّودان مروراً بالممالك الإسلاميّة، ثمّ الحكومات الوطنيّة المتعاقبة.

2 - لعبت الخلوة دوراً بارزاً في نشر القرآن بالسّودان

3 - اعتنت الأمّة بالمؤسّسات القرآنيّة عبر الدّهور والأزمان، لكنّها اليوم تواجه تحدّياً كبيراً في المحافظة على هذه المؤسّسات القرآنيّة يتمثّل في استمرارها، توسّعها وانتشارها، تطويرها وتحديثها وتجديدها حتّى تواكب عصرها.

4 - كثير من الخلوات تعاني ضعف الإمكانيّات ولا تجد دعماً مستمرّاً يمكّنها من أداء رسالتها على الوجه المطلوب علماً بأنّ الخلوات تقوم بجهد الأفراد والخيّرين، ويؤسّسها الأهالي.

5 - مرونة القَبُول في الخلوة يتيح الفرصة للكثيرين من حفظِ القرآن الكريم.

6 - عدمُ العناية بالإجازة القرآنيّة ذات السّند المتّصل برسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم.

7 - منهج الخلوة يقوم على استخدام الطّريقة الكلّيّة في التّعليم، وذلك ببسط الكلّ قبل تحليل أجزائه.

8 - منهج الخلوة يقوم على تعليم مادّة واحدة في الوقت الواحد، وهذا ما يفسّر حفظ القرآن الكريم في الخلوة دون معرفة معانيه وأحكامه.

9 – عناية الأمّة بالقرآن من جهة حفظه كبيرة، لكن هناك قصور من ناحية فهمه وتدبّره وتطبيقه.

10 – لا يمكن للأمّة أن تنهض حتّى تعود للقرآن، وتقوم بواجبها نحوه قراءة وفهماً وتدبّراً وعملاً.

ثانياً التّوصيات

1 إنشاء مركز أو هيئة بالسّودان للتّدبّر تعتني بنشر فهم القرآن الكريم وتدبّره.

2 إقامة الدّورات التّأهيليّة لمشايخ الخلوات ومعلّمي القرآن الكريم، والارتقاء بمستواهم العلميّ والمعرفيّ، ووعيهم الثّقافي والتّربويّ .

3 تطوير منهج الخلوة من حيث إضافة بعض العلوم الضّروريّة التي لا يستغني عنها حافظ القرآن الذي يُنتَظر نفعه لأهله وأمّته كتفسير جزء "النّبأ – مثلاً.

4 إقامة النّدوات والمحاضرات المتخصّصة في الشّأن القرآنيّ والهادفة إلى تربية طالب الخلوة والارتقاء بفهمه وتفكيره.

5 وضع مناهج للفهم والتّدبّر لمستويات متعدّدة في الخَلَوَات والحلقات والدّور وغيرها بما يتناسب مع المرحلة العمريّة، وفق الخصائص النّفسيّة لكلّ مرحلة، وبما يتناسب مع المستوى التّعليمي، وإمكانيّات الخَلَوات والحلقات والدّور وغيرها.

6 إعداد الكتيِّبات والمطويّات العلميّة التي توضّح مفهوم التّدبّر، وضوابطه وشروطه، مع اشتمالها على وسائله ودوافعه ومظاهره وصوارفه ومعوّقاته وثمراته.

7 إقامة مسابقات قرآنيّة تُعْنَى بفهم القرآن الكريم وتدبّره على غرار تلك التي تهتمّ بحفظه وتجويده وترتيله.

8 إقامة دروس التّفسير وفهم القرآن بالمساجد وغيرها تحت مسمّى "كرسي التّفسير" أو "مجلس التّدبّر"

9 جمعُ صفّ أهل القرآن، وخلق صلة بينهم تمكّنهم من التّعاون في كلّ ما من شأنه أن يخدم القرآن

10 قيام مؤسّسات قرآنيّة تعتني بتعليم المرأة وتمكينها من حفظ القرآن الكريم وفهمه وتدبّره.

11 رعاية الموهوبين من الحفظة وبخاصّة صغار السّنّ من قِبَل الدّولة والمجتمع.

12 تخصيص ميزانيّات ثابتة ومستمرّة لهذه الخَلَوات حتّى تتمكّن من أداء رسالتها على الوجه الأكمل.

هذا وصلّى اللّه على نبيّنا محمّد وآله وصحبه وسلّم.

وإن تجد عيباً فسدّ الخللا ❁ فجلّ من لا فيه عيبٌ وعلا